ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة

في هذه السنة، في جمادى الأولى، سار بدران بن المقلّد العقيلي في جمع من العرب إلى نصيبين وحصرها، وكانت لنصر الدولة بن مروان، فخرج إليه عسكر نصر الدولة الذين بها، وقاتلوه، فهزمهم، واستظهر عليهم، وقتل جماعة من أهل نصيبين والعسكر، فسيَّر نصر الدولة عسكراً آخر نجدة لمن بنصيبين، فأرسل إليهم بدران عسكراً، فلقوهم، فقاتلوهم وهزموهم، وقتلوا أكثرهم، فأزعج ذلك ابن مروان وأقلقه، فسيَّر عسكراً آخر ثلاثة آلاف فارس، فدخلوا نصيبين، واجتمعوا بمن فيها، وخرجوا إلى بدران فاقتتلوا، فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد، وقت الظهر، وتبعهم عسكر ابن مروان، ثم عطف عليهم بدران وأصحابه، فلم يثبتوا له، فأكثر فيهم القتل الأسر، وغنم الأموال، فعاد عسكر ابن مروان مفلولين، فدخلوا نصيبين، فاجتمعوا بها، واقتتلوا مرة أخرى، وكانوا على السواء، ثم سمع بدران بأنّ أخاه قرواشاً قد وصل إلى الموصل، فرحل خوفاً منه،/ لأنهما كانا مختلفين[1].

ج٧/٣٣١/ط

ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة، وشغبوا، وطالبوا الوزير أبا علي بن ماكولا بما لهم من العلوفة والإدرار، ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه، حتى المغنّين والمخنثين، ونهبوا صياغات أخرجها جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم، وتفرّق فيهم.

وحصروا جلال الدولة في داره، ومنعوه الطعام والماء، حتّى شرب أهله ماء البئر، وأكلوا ثمرة البستان، فسألهم أن يمكنوه من الانحدار، فاستأجروا له، ولأهله، وأثقاله

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣٨١).

سفناً، فجعل بين الدار والسفن سرادقاً لتجتاز حرمه فيه، لئلاّ يراهم العامة والأجناد، فقصد بعض الأتراك السرادق، فظنّ جلال الدولة أنهم يريدون الحرم، فصاح بهم يقول لهم: بلّغ أمركم إلى الحرم! وتقدّم إليهم، وبيده طبر، فصاح صغار الغلمان والعامة: جلال الدولة يا منصور، ونزل أحدهم عن فرسه، وأركبه إيّاه، وقبّلوا الأرض بين يديه.

فلما رآه قوّاد الأتراك ذلك، هربوا إلى خيامهم بالرملة، وخافوا على نفوسهم، وكان في الخزانة سلاح كثير، فأعطاه جلال الدولة أصاغر الغلمان، وجعلهم عنده، ثم أرسل إلى الخليفة ليصلح الأمر مع أولئك القوّاد، فأرسل إليهم الخليفة القادر بالله، فأصلح بينهم وبين جلال الدولة، وحلفوا، فقبّلوا الأرض بين يديه، ورجعوا إلى منازلهم، فلم يمض غير أيام حتى عادوا إلى الشغب، فباع جلال الدولة فرشه، وثيابه، وخيمه، وفرّق ثمنها فيهم حتى سكنوا[1].

ذكر الاختلاف بين الديلم والأتراك بالبصرة

في هذه السنة ولي النفيس أبو الفتح محمد بن أردشير البصرة، استعمله عليها جلال الدولة، فلمّا وصل إلى المشان[2] منحدراً إليها، وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة، استظهر عليهم وقتل منهم.

وكانت الفتن بالبصرة بين الأتراك والديلم، وبها الملك العزيز أبو منصور بن جلال الدولة، فقوي الأتراك بها، فأخرجوا الديلم، فمضوا إلى الأبلة، وصاروا مع بختيار بن علي، فسار إليهم الملك العزيز بالأبلة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الأتراك، فكاشفوه وحملوا عليه، ونادوا بشعار أبي كاليجار، فعاد منهزماً في الماء إلى البصرة، ونهب بختيار نهر الدير والأبلة وغيرهما من السواد، وأعانه الديلم، ونهب الأتراك أيضاً، وارتكبوا المحظور، ونهبوا دار بنت الأوحد بن مكرم زوجة جلال الدولة.

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٩ هـ) (٢٦٣، ٢٦٤)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٣/ ٣٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٩٠)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) المشان: اسم بلدة مجاورة للبصرة.

ذكر استيلاء أبي كاليجار على البصرة

لما بلغ الملك أبا كاليجار ما كان بالبصرة، سيَّر جيشاً إلى بختيار، وأمره أن يقصد البصرة فيأخذها، فساروا إليها، وبها الملك العزيز بن جلال الدولة، فقاتلهم ليمنعهم، فلم يكن له بهم قوة، فانهزم منهم، وفارق البصرة، وكاد يهلك هو ومن معه عطشاً، فمنَّ الله عليهم بمطر جود، فشربوا منه، وأصعدوا إلى واسط، وملك عسكر أبي كاليجار/ البصرة، ونهب الديلم أسواقها، سلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم، وتتبّعوا أموال أصحاب جلال الدولة من الأتراك وغيرهم. ج٧/٣٣٢/ط

فلما بلغ جلال الدولة الخبر، أراد الانحدار إلى واسط، فلم يوافقه الجند، وطلبوا منه مالاً يفرق فيهم، فلم يكن عنده، فمد يده في مصادرات الناس، وأخذ أموالهم لا سيّما أرباب الأموال، فصادر جماعة[1].

ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبي كاليجار عليها

في هذه السنة، في ذي القعدة، توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة، صاحب كرمان، وكان قد تجهّز لقصد بلاد فارس، وجمع عسكراً كثيراً، فأدركه أجله، فلما توفي، نادى أصحابه بشعار الملك أبي كاليجار، وأرسلوا إليه يطلبونه إليهم، فسار مجداً، وملك البلاد بغير حرب ولا قتال، وأمن الناس معه، وكانوا يكرهون عمه أبا الفوارس لظلمه وسوء سيرته، وكان إذا شرب ضرب أصحابه، وضرب وزيره يوماً مائتي مقرعة، وحلّفه بالطلاق أنه لا يتأوّه، ولا يخبر بذلك أحداً، فقيل: إنّهم سمّوه فمات[2].

ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية

كان منصور بن الحسين الأسدي قد ملك الجزيرة الدبيسية، وهي تجاور خوزستان، ونادى بشعار جلال الدولة، وأخرج صاحبها طراد بن دبيس الأسدي سنة ثمان عشرة وأربعمائة، فمات طراد عن قريب، فلمّا مات طراد، سار ابنه أبو الحسن علي إلى بغداد،

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧٢).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٦٣١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧٢)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٨).

يسأل أن يرسل جلال الدولة معه عسكراً إلى بلده، ليخرج منصوراً منه ويسلّمه إليه، وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك أبي كاليجار، فسيَّر معه جلال الدولة طائفة من الأتراك، فلمّا وصلوا إلى واسط، لم يقف علي بن طراد حتّى تجتمع معه طائفة من عسكر واسط، وسار عجلاً.

واتّفق أنّ أبا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة، وهو يريد اللحاق بأبي كاليجار، فسمع هذا الخبر، فقال لمن معه: المصلحة أننا نعيِّن منصوراً، ولا نمكِّن عسكر جلال الدولة من إخراجه، ونتّخذ بهذا الفعل يداً عند أبي كاليجار، فأجابوه إلى ذلك، فسار إلى منصور واجتمع معه، والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع علي بن طراد ببسبروذ، فاقتتلوا، فانهزم عسكر جلال الدولة، وقتل علي بن طراد وجماعة كثيرة من الأتراك، وهلك كثير من المنهزمين بالعطش، واستقر ملك منصور بها.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الدزبري وعساكر مصر إلى الشام، فأوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجراح/ الطائي، فهزمهما، وقتل صالحاً وابنه الأصغر، وملك جميع الشام، وقيل: سنة عشرين[1]. ج٧/٣٣٣/ط

وفيها توفيت أم مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، وهي التي كانت تدبّر المملكة وترتب الأمور.

وفيها عزل الحسن بن علي بن جعفر أبو علي بن ماكولا من وزارة جلال الدولة، وولي الوزارة بعده أبو طاهر الحسن بن طاهر، ثم عزل بعد أربعين يوماً، وولي بعده أبو سعد بن عبد الرحيم.

وفيها توفي قسطنطين ملك الروم، وانتقل الملك إلى بنت له، وقام بتدبير الملك

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٢٠١، ٢٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٤١)، (٢/ ١٥٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٨)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٨/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وذكره ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢/ ٤٨٧)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٥٢، ٢٥٣)، وذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٣/ ١٣٦)، وذكره يحيى بن سعيد في «تاريخ الأنطاكي» (٤١٠، ٤١١)، وذكره ابن القلانسي في «ذيل تاريخ دمشق» (٧٣، ٧٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٩ هـ) (٢٧٠، ٢٧١).

والجيوش زوجها ـ وهو ابن خالها.

وفيها توفي الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس بأربق.

وفيها عدمت الأرطاب بالعراق للبرد الذي تقدم في السنة قبلها، وكان يحمل من الأماكن البعيدة الشيء اليسير منه.

وفيها انقطع الحج من العراق، فمضى بعض حجاج خراسان إلى كرمان، وركبوا في البحر إلى جدّة، وحجّوا[1].

الوفيات

وتوفي في هذه السنة محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد أبو الحسن التاجر، وهو آخر من حدّث عن إسماعيل بن محمد الصفار[2].

ومحمد بن عمرو الرزّاز.

وعمر بن الحسن الشيباني، وكان له مال كثير، فسافر إلى مصر خوف المصادرة، فأقام بها سنة، ثم عاد إلى بغداد، فأخذ ماله في التقسيط على الكرخ الذي ذكرناه سنة ثماني عشرة وأربعمائة، فافتقر، فلما مات، لم يوجد له كفن، فأرسل له القادر بالله ما يكفن فيه/.

ج٧/٣٣٤/ط

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٩١)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٩ هـ) (٢٦٤)، وذكره أيضاً في «العبر في خبر من غبر» (٣/ ١٣١)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٣/ ٣٣).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٩٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٩ هـ) (٤٧٢، ٤٧٣).